الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة

١

مشروع لرعاية الأطفال المتفوقين في الكويت

د. بدر العمر د. رجاء ابو علام

مشروع مبارك العبدالله المبارك الصباح
للدراسات العلمية الموسمية المتخصصة

تتم هذه السلسلة باشراف لجنة مكونة
من الذوات التالية أسماؤهم

د. حسن الابراهيم الرئيس د. محمد جواد رضا
د. جورج طعمة د. خلدون النقيب
د. معصومة المبارك د. سعد عبدالرحمن

مايو ١٩٨٥

تطلب هذه السلسلة من الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية :-
مجمع الأوقاف - برج ١٧ - الدور ٧ - شقة ١٨ ، ١٩
تلفون : ٢٤٦٧٩٨٥ - ٢٤٦٧٩١٤ - ص.ب ٢٣٩٢٨ الصفاة

المحتويات

* مقدمة ٥
* تعريف المتفوق عقليا ٥
* أهمية البحث ٦
* أهمية رعاية المتفوقين ٦
* الدراسات التي أجريت على المتفوقين في الكويت ١٠
* مشروع دراسة المتفوقين ١٢
* مشكلة البحث ١٢
طريقة الدراسة ١٣
خصائص المتفوقين عقليا ١٣
* أساليب رعاية المتفوقين في بعض الدول ١٥
* برنامج مقترح للأطفال المتفوقين عقليا بدولة الكويت ٢١
* أهمية البرنامج ٢١
الأعداد المتوقعة للطلبة المتفوقين ٢١
متطلبات البرنامج ٢١
* الكشف المبكر عن المتفوقين عقليا ٢٢
* إعداد المدرسين لتدريس المتفوقين عقليا ٢٣
* إعداد البرامج والمناهج الدراسية ٢٣
* أهم خصائص برامج المتفوقين ٢٤
* مدرسة المتفوقين ٢٤
دور الوالدين والأسرة في رعاية المتفوقين ٢٥
* دور المجتمع في رعاية المتفوقين ٢٦
* تكاليف برنامج الطفل المتفوق ٢٦
* دراسات أخرى يحتاجها المشروع قبل التنفيذ ٢٧
* المراجع ٢٨

إعـــداد بـرنـامج لـرعـايـة الأطـفـال المتفوّقين عـقـليـاً

مقدمـــة :

تقوم مناهج التعليم العام على أساس الاهتمام بالقدرات المتوسطة أو العادية ، إذ نجد أن فعالية هذه المناهج وما يتبعها من برامج ومقررات تصل إلى أقصى غاياتها ، وتحقق أهدافها بالنسبة للطفل العادي ولكن هذه البرامج غالبا ما تكون أقل فعالية بالنسبة للفئات الخاصة من متخلفين عقليا أو متفوقين ، ولقد شعرت دولة الكويت منذ الستينات بأن مناهج التعليم العام لا تناسب المتخلفين عقليا ولذلك اهتمت بإنشاء معاهد التربية الخاصة للعناية بهم . إلا أن المتفوقين عقليا لم يوجه لهم نفس الاهتمام ربما للاعتقاد بأن المتفوق عقليا لا يحتاج رعاية خاصة لأن تفوقه كفيل بأن يسهل الأمر عليه ويجعله يحقق مستويات تحصيلية عالية دون عناء .

إلا أن هذه النظرة للتفوق تغفل حقيقة هامة أكدتها البحوث المختلفة وهي أن الطفل المتفوق لا يقل احتياجا للرعاية والاهتمام عن الطفل المتخلف عقليا ، فلقد أكدت دراسات عديدة الحقائق التالية :

١ ــ المتفوقون عقليا هم فئة فريدة ، إذ يختلفون إختلافا ملحوظا عن أقران سنهم في القدرات والمواهب والميول والنضج النفسي .

٢ ــ المتفوقون عقليا هم أكثر الفئات التي تخدمها المدرسة نشاطا وتعقيدا ، ومع ذلك فهي الفئة المهملة من حيث الاحتياجات التربوية الخاصة .

٣ ــ نظراً للإهمال الذي يلقونه فإنهم يكونون حساسية شديدة نحو البيئة المدرسية التي تركز على التلميذ المتوسط ، مما يجعلهم سريعي التأثر والإحباط ولقد يترتب على محاولتهم الإندماج في الجماعة المدرسية إخفاء تفوقهم العقلي حتى يمكن تقبلهم .

٤ ــ أظهرت بعض الدراسات أن المتفوقين عقليا الذين توفرت لهم برامج خاصة ، قد أظهروا تحسنا ملحوظا في فهم الذات وفي القدرة على الإنتماء للآخرين ، كما تحسن أداؤهم الأكاديمي والإبداعي ، ولم يتخرج من هذه البرامج أنانيون أو متعجرفون كما هو الاعتقاد السائد لدى البعض ، بل على العكس فقد أظهرت الدراسات المختلفة أن البرامج الخاصة قد مدتهم بالشعور بالواقعية والإنسانية وإحترام الذات وإحترام الآخرين .

٥ ــ يجب أن تكون رعاية المتفوقين ضمن سياسة واضحة ومحددة نابعة من الإيمان بأهمية هذه الفئة لمستقبل دولة الكويت ، وذلك أن تقدم الأمم وازدهارها العلمي والتقني إنما يعتمد على المتفوقين عقليا في العلوم والفنون والآداب .

تعريف المتفوق عقليا :

يقترن التفوق العقلي في ذهن الكثيرين بالذكاء المرتفع ، وهؤلاء يعرفون المتفوقون عقليا بأنه الطفل الذي تزيد نسبة ذكائه على ١٣٠ (أي إنحرافين معياريين فوق المتوسط) ، ولقد ترتب على ذلك اختلاط مفهوم التفوق بمفهوم الذكاء لدرجة أنهما استخدما بصورة تبادلية . فنجد مثلاً أن « لويس ترمان » حصر التفوق بالحصول على نسبة ذكاء تبلغ ١٣٥ أو أكثر باستخدام اختبار « ستانفورد ربينيه » ولكن من الصعب اختيار هذه النسبة بشكل مطلق ، إذ نجد مثلاً « دونلاب » يميز بين ثلاث فئات على أساس الذكاء هي :

أ ــ فئة الممتازين وهم من تتراوح نسبة ذكائهم بين ١٣٥ ـ ١٤٠ .

ب ــ فئة المتفوقين وهم من تتراوح نسبة ذكائهم بين ١٤٠ ـ ١٧٠ .

جـ ــ فئة العباقرة وهم من تزيد نسبة ذكائهم على ١٧٠ .

إلا أنه عند التعرف على المتفوقين عقليا وإكتشافهم يكون الاعتماد على نسبة الذكاء وحدها غير كاف لأن استخدام إختبارات الذكاء وحدها كمعيار لاكتشاف المتفوقين عقليا سوف يؤدي إلى اختيار المجموعة التي تتفوق في القدرات الأكاديمية وهذه تتصف بسرعة التعلم والفهم الجيد والقدرة المجردة ، وبخاصة النواحي اللفظية ، ولذلك فإن مشكلة تعرف التفوق العقلي ترتبط بمشكلة تحديد المعايير التي تستخدم لاكتشاف المتفوقين عقليا ، ويجب في هذه الحالة الاعتماد على مجموعة من المعايير المجتمعة ، ذلك أن ا لإكتفاء بمعيار واحد سوف يؤدي إلى الاقتصار على فئة معينة من الأطفال ، فالدراسات التي تمت على الباحثين والمخترعين والفنانين إذ اتخُذت معيارا للتفوق سوف يؤدي إلى اختيار عينات من الأفراد تتميز بقدرتها العالية على الابتكار ، وإذا اتجهنا إلى دراسة الأشخاص البارزين في المجتمع فإننا سوف نعرف المتفوقين عقليا تعريفا يؤكد صفات القيادة .

إلا أن هناك حدا أدنى بدون شك من الاستعداد الأكاديمي الضروري للتفوق في التحصيل في أي مجال من المجالات ومع ذلك فقد يكون للشخص نسبة عالية من الذكاء ولكنه يفتقر إلى الصفات الأخرى اللازمة كالقدرة الابتكارية مثلا ، لذلك لابد من تعدد المحكات التي تستخدم في التعرف على المتفوقين عقليا واكتشافهم .

وعلى هذا يمكن أن نعرف الطفل المتفوق عقليا بأنه الطفل الذي لديه من الاستعدادات العقلية ما يمكنه في مستقبل حياته من الوصول إلى مستويات أداء مرتفعة في مجال معين من المجالات التي يقدرها المجتمع .

ومن المجالات التي نشعر بأهميتها اليوم المجال الأكاديمي ، ومجال الفنون المختلفة ، ومجال القيادة الاجتماعية ، ولذلك فإننا يمكنا التعرف على الأطفال المتفوقين عن طريق استخدام المحكات التالية :ـ

١ ــ مستوى مرتفع من الذكاء العام لا يقل عن ١٣٠ على إحدى الاختبارات الفردية اللفظية .

٢ ــ مستوى تحصيلي مرتفع يضع الطفل ضمن أفضل ٥٪ من مجموع الأطفال الذين يماثلونه في العمر الزمني .

٣ ــ استعدادات عقلية ذات مستوى مرتفع في التفكير الابتكاري .

٤ ــ استعدادات عقلية ذات مستوى مرتفع في التفكير التقويمي .

٥ ــ استعدادات ذات مستوى مرتفع في القيادة الاجتماعية .

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث في محاولته لإبراز أهمية رعاية المتفوقين حيث أن الرعاية الخاصة للمتفوقين ستكون لها نتائج إيجابية على المجتمع وعلى المتفوقين أنفسهم ، ناهيك عن أن هذه الرعاية سوف تخلص المتفوقين من مشكلاتهم ، وهذا بحد ذاته كسب لهم وذلك لكي لا يتحول التفوق إلى سمة سلبية يعتبرها المتفوق نقمة عليه . كما أن هذا البحث سيتعرض إلى مجموعة من الأساليب والطرق التي يمكن من خلالها أن نكفل رعاية مناسبة لهم .

أهمية رعاية المتفوقين :

إن رعاية المتفوقين ذات أهمية خاصة بالنسبة للمتفوق نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه ويمكننا أن نوجز أهمية الرعاية الخاصة للمتفوقين كالتالي :

* **التفوق كقضية فردية :**

١ ــ من الملاحظ في الوقت الحاضر تبعثر المتفوقين في المدارس العادية ومع أقرانهم العاديين ، وهذا استلزم بطبيعة الحال أن يدرس التلميذ المتفوق مناهج دراسية أعدت للمستويات العادية والمتوسطة . وهذه المناهج بطبيعة الحال تقف عاجزة عن تلبية مطالب التحصيل عند التلميذ المتفوق والنتيجة الحتمية لهذا الوضع هو إهدار جزء كبير من قدرات الطالب المتفوق . إن المناهج الدراسية والأنشطة

المدرسية بشكلها الحالي لا تتناسب كما وكيفا مع إمكانات الطالب المتفوق ولا تمثل تحديا كافيا لقدراته . فمن الناحية الكمية نجد أن المعلومات المتوفرة في الكتب المدرسية مثلا التي أعدت بشكل أبواب أو فصول قليلةٌ بحيث يمكن للطالب المتفوق أن ينتهي منها قبل غيره من الطلاب . أما من الناحية الكيفية فنلاحظ أن العمق ومستوى الصعوبة التي تمثله هذه المواد الدراسية أقل بكثير من قدرة الطالب المتفوق مما يمكنه من النجاح فيها بأقل جهد ممكن وما يزيد المشكلة تعقيدا هو الاختبارات المدرسية ونظم الامتحانات والتقويم وما يترتب على ذلك من وضع التلاميذ في مراتب مختلفة . فنجد أن الاختبارات المدرسية تبنى بشكل يكفل للطالب المتفوق النجاح واحتلال المراكز المتقدمة . فهذه الاختبارات تبنى بشكل موحد لجميع المستويات من التلاميذ بالاضافة إلى أنها تركز على المستويات الدنيا من المهارات العقلية ألا وهي حفظ المعلومات ومعرفة الحقائق .

من كل ما تقدم نجد فيه تعزيزا لمضمون التربية التقليدية وذلك من حيث تكيّف الطالب مع المنهج الدراسي لكننا نجد أن التربية الحديثة في الوقت الحاضر تركز على أن فردية الطالب هي المحور الأساسي للعملية التربوية لذلك يجب أن يتكيف المنهج مع الطالب . « ولما كانت قدرات الطالب المتفوق تختلف عن قدرات الطالب العادي والطالب الضعيف ، إذن ستكون رعاية الطالب المتفوق مراعاة للفروق الفردية بين الطلاب ، وبالتالي فهي تعزز المفهوم الحديث للتربية »[1] .

٢ ــ إن جهد الفرد ونشاطه يقوم أساسا على ميكانزمات الحاجات وقد يكون مركز الفرد وتفوقه هو أحد هذه الحاجات وهذا لا يمكن إشباعه إلا من خلال تفوقه على أفراد يماثلونه في المستوى والقدرات العقلية . حيث يبدأ الفرد بتكوين شعورا خاصا متعلقا بتهديد مركزه إذا لم يبذل الجهد اللازم لذلك يحاول أن يبذل الجهد ليحافظ على هذا المركز . وتنطبق هذه الحقيقة على التلميذ المتفوق وذلك بأن الجهد الذي يبذله هذا التلميذ هو انعكاسا لقدرات الآخرين من حوله فإذا شعر التلميذ بأن هناك من يهدد مركزه المتفوق يبدأ بمضاعفة جهده لكي يحافظ على مكانة التفوق لديه ، وبنظرة سريعة على المناخ المدرسي القائم نجد أن الفصول الدراسية على قدر كبير من عدم التجانس . وهذا مؤداه إلى أن تكون نظرة التلميذ المتفوق إلى أن هذه الفصول لا يمكن أن تهدد مركزه المتفوق بل يمكنه أن يحافظ عليه بقدر معين من الجهد . فيجب أن يكون هذا الأمر حافزا قويا إلى أن تكون بيئة الطالب المتفوق تحاكي قدراته في جوانبها المختلفة ، وهنا يأتي دور المربين في خلق بيئة دراسية تتمكن من استثمار واستخدام قدرات المتفوق إلى حدها الأقصى[1] .

٣ ــ يحتاج الطالب المتفوق لأن يعيش في بيئة صالحة فهو بالتالي كالشجرة المثمرة التي لا يمكن أن تعطي أجود ما لديها إلا إذا توفرت الظرف المناسبة لها . وكذلك الطالب المتفوق يحتاج إلى بيئة تحتوي على المثيرات المختلفة التي تستثير القدرات الكامنة لديه بالاضافة إلى ذلك يجب أن يكون المناخ الاجتماعي والاقتصادي والصحي والتربوي مناسباً لنمو قدراته وأن لا يكون الضمور في إحداها سببا في كبت قدرات التفوق لديه . فليس جميع المتفوقين يعيشون في بيئات غنية ، وعليه يجب أن يتم الكشف عن هؤلاء المتفوقين بوقت مبكر وذلك لكي نتحاشى أن يكون لقدرات التفوق دورٌ سلبي على هذا الطالب ، فليس كل الموجودين في دور الأحداث والسجون من المتخلفين عقليا ، فبينت الدراسة التي قام بها كل من : عزت سيد اسماعيل ، وعبدالله غلوم حسين حول سلوك الإنحراف عند الشباب الكويتي بأن كثيراً من المنحرفين سلوكيا كانوا على مستوى عال من التحصيل الدراسي لكنهم أصبحوا كذلك نتيجة الظروف البيئية التي انحرفت بهم عن الطريق السوي[2] . ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن سمة التفوق لدى الطفل ليست كافية لحمايته ودرئه عن استخدام قدرة التفوق لديه في القيام بالسلوك المنحرف وغير المرغوب إجتماعيا . ونتيجة لذلك يمكن القول بأن الكشف المبكر ورعاية الطفل المتفوق سوف تقيه من الوقوع في الخطأ على أقل تقدير إذا لم نتمكن من تنمية قدراته بشكل إيجابي .

٤ ــ نظراً للإهمال الذي يلقاه الطلاب المتفوقون فإنهم يكونون شديدي الحساسية نحو البيئة المدرسية مما يجعلهم سريعي الإحباط والقلق ، وذلك لأنهم لا يستطيعون معرفة كيفية استغلال قدراتهم أو المكان المناسب الذي يمكنهم أن يفرغوا هذه القدرات فيه . وكثيرا ما يشعر الطلاب المتفوقون بأن هذه القدرة هي نقمة عليهم وتفسد علاقاتهم الاجتماعية بزملائهم ما يؤثر على سهولة تكيفهم

---

(١) العمر ، بدر عمر « دراسة تجريبية لأثر وجود الطلاب المتفوقين في فصل خاص على زيادة تحصيلهم الدراسي وعلى تكيفهم الشخصي والاجتماعي . رسالة ماجستير الكويت ١٩٧٥ .

1 - Educational Policies Commission: The Contemprary Challeng to American Education National Association. 1958 P.9.

٢ ــ اسماعيل ، عزت سيد وحسين ، عبدالله غلوم : « السلوك المنحرف للابناء » دراسة اجتماعية نفسية لإنحراف الصغار . الكويت . ١١٩ ـ ٢٠٧ ، ٢١٨ .

معهم لذلك قد يترتب على محاولتهم الإندماج في الجماعة المدرسية إخفاء تفوقهم العقلي حتى يمكن تقبلهم . ومن هنا جاء دور الرعاية المناسبة لهؤلاء حتى نؤمن لهم بيئة مدرسية تتفهم خصائص التفوق لديهم وتكفل لهم درجة كبيرة من التوافق الاجتماعي ويبدي كل من « سميشن » و « ليكونك » رأيهما في أنه لابد من تشجيع الطالب المتفوق لكي يتحكم في مهاراته الأساسية بقدر الإمكان ، ويجب أن نتذكر بأنه لا يزال طفلاً وقد تقع قدراته في أحد الإتجاهات المختلفة ، لذلك فهو يحتاج إلى المساعدة في مجالات كثيرةأكثر من غيره[1] .

٥ ــ يجب أن نعرف بأن الطفل المتفوق متميز عن غيره في مجالات عديدة كالقدرات والمواهب والميول والنضج النفسي وبعبارة أخرى أن التفوق يساهم في بناء شخصية المتفوق بصورة تختلف عن الآخرين لذلك يجب أن يكون التعامل معه بحسب تلك الخصائص وقد يرى كثير من الناس بأن الطفل المتفوق إنسان ضعيف ومنطو ولا يجب الاختلاط بالآخرين . وقد يكون هذا الأمر صحيحا في مجتمع لا يتفهم خصائص هؤلاء . وقد أظهرت بعض الدراسات بأن توفر برامج خاصة بالمتفوقين تساهم في رفع مفهوم الذات لديهم كما تساهم في تعزيز علاقتهم بالآخرين والشعور بالواقعية واحترام الذات والآخرين ومن هذا كله يبدو لنا أن المشكلة لا تكمن في الطفل المتفوق بقد رما تكمن بالمجتمع الذي يتعامل مع هذا الطفل . فكلما كان المجتمع قادرا على تفهم خصائص التفوق وعامل الطفل المتفوق وفق هذه الخصائص كلما ساهم ذلك في تعزيز الجوانب الإيجابية من الشخصية وتحجيم الجوانب السلبية .

بعد هذا الإستعراض السريع نجد بأن الكشف المبكر وتوفير الرعاية المناسبة للأطفال المتفوقين له مردود إيجابي على الطفل المتفوق بشكل فردي لكننا نعتبر بأن الطفل المتفوق إضافة إلى ذلك قضية اجتماعية وذلك لأن أداء الطفل سينعكس بشكل مباشر على المجتمع الذي يعيش فيه ومن هذا المنطلق سنثير بعض النقاط الضرورية لأهمية رعاية المتفوقين على المجتمع الذي يعيش فيه .

*** التفوق كقضية اجتماعية :**

١ ــ إن ما نعيشه في الوقت الحاضر ما هو إلا تفجر تكنولوجي رهيب يعصف بالمجتمعات وينقلها من حال إلى حال . فبعض المجتمعات مثل الكويت قطفت من ثمار هذه التكنولوجيا وأصبحت تنعم بنتائجها وذلك نتيجة ما توفر لها من مصادر مادية جاءت نتيجة الثروة البترولية ، ويطلق على ذلك في كثير من الأحيان مسمى الرقيّ والتقدم . لكن الرقيّ والتقدم الحقيقي هو عند تلك البلدان التي أدارت الميكنة الصناعية فأصبحت تخطط وتصنع وتعيش حياة علمية على درجة كبيرة من التطور وما كل ذلك إلا نتيجة ما أتيح للمتفوقين من مجالات وإمكانات . وقد ينادي الكثيرون بأننا يجب أن نلحق تلك الدول ونسير في ركب الحضارة . وقد نتصور أننا يمكن أن نصل إلى درجة التقدم المنشود عن طريق الإهتمام بالأمور المادية فقط ، فنقوم بصرف الأموال الطائلة على الأمور المادية إلا أننا بذلك لن نصل إلى ما نصبو إليه ، لأننا لم نعتن بالعقول التي سوف تستغل وتستخدم كل ما أحضر من الخارج . فإذا أردنا أن نصل إلى درجة الرقيّ التي ننشدها يجب أن يصاحب ذلك نهضة بشرية متمثلة في الإعتناء بالعقول الشابة المتفوقة لأنهم القادرون على القيادة والتطوير والابتكار وحسن استخدام الوسائل وقد لا تكون تجربة دولة مثل « اليابان » بعيدة عنا فبزمن قياسي نفضت هذه الدولة عن نفسها ركام ومخلفات الحرب العالمية الثانية وبدأت باستخدام من يستطيع أن يقوم بالعمل ، فأي مجتمع عندما تستخدم قدرات الأفراد العاديين للحاق بالمجتمعات المتقدمة قد يطول به الزمن ويتضاعف الجهد وتكبر الفجوة . لكن يمكن للعقول المتفوقة أن تختصر الزمن والجهد بحيث يمكنها أن تضيق الفجوة بقدر الإمكان . ويتضح لنا من ذلك أن مهمة المجتمع هو توفير الإمكانيات الضرورية التي تستطيع أن تستثير قدرات هؤلاء . وهذا لن يكون إلا من خلال سياسة واضحة وجادة للإعتناء بالمتفوقين .

٢ ــ إن رعاية المتفوقين هي عملية استثمار للطاقات البشرية ، وذلك أن العناية بالمتفوقين منذ الصغر وتخطيط البرامج الخاصة بهم وتوظيف مدرسين مؤهلين لهذه المهمة وتقديم الخبرات التعليمية التي تتفق مع قدراتهم تجعل هؤلاء المتفوقين يسيرون سيرا حثيثا نحو تلقي العلم ويستمرون في الترقي والصعود في السلم التعليمي فتتفتح قدراتهم وتتضح ميولهم واتجاهاتهم فيصلون إلى نهاية المراحل التعليمية ، يمتزوجون بعدها ويندمجون في المجتمع وقطاع العمل ويبدأون في عملية العطاء لهذا المجتمع الذي أحسن رعايتهم ويصبحون بعد ذلك قدرات موجهة لكافة شئون الحياة ويساعدون في دفع عجلة التقدم . كتبت إحدى المجلات العلمية التربوية في

- Sumption, R.M. & Leuking, M.E. Education of the Gifed The Roneld Press Company- 1960. P.42

الولايات المتحدة مقتطفات من بحوث تيرمان حيث اتضح منها أن كثيرا من المتفوقين واصلوا دراستهم إلى مرحلة الدكتوراه وعمل كثير منهم في مهن مثل : المحاماة ، وأساتذة في الجامعات ، والهندسية والتأليف ، والجيولوجيا[1] .

٣ ــ إن أي مجتمع من المجتمعات له أهداف وغايات ويمكن الوصول إلى هذه الأهداف والغايات من خلال التخطيط المنظم . لكن تختلف المجتمعات من حيث رغبتها في اختصار الوقت والجهد للوصول إلى تلك الغايات وهذا لن يتأتى من خلال استخدام قدرات الأفراد العاديين وذلك لأن عطاء هؤلاء الأفراد له حدود لا يستطيع أن يتخطاها ، كما أن ذلك لن يتحقق أيضا من خلال استخدام قدرات الأفراد المتفوقين لديه إذا كانوا يسيرون بالطريقة التي يسير عليها الأفراد العاديون ، فمثلاً إذا كانت نظم الإنتقال بين المراحل الدراسية واحدة ، وكان الكتاب والمدرس كذلك ، فإن الطالب المتفوق لن يستطيع أن ينجز عمله في مدة زمنية تقل عن تلك التي يحتاج إليها الطالب العادي . أما إذا توفر نظام للإسراع Acceleration مثلاً وأصبح بإمكان الطالب المتفوق أن ينتقل بين السنوات الدراسية دون أن يلتزم بالقيود المفروضة لهذا الانتقال فإن بإمكانه أن ينهي المراحل الدراسية بمدة زمنية تقل عن تلك التي يحتاجها الطالب العادي . وبالتالي سيحصل المجتمع على متفوقين عاملين في وقت مبكر . وإذا تمكن الطالب من أن ينهي المراحل التعليمية بمدة تقل عن نظيره من العاديين بما يقارب السنة أو ثلاث السنوات ، فأقل ما يمكن أن يقال بأنه وفر على الدولة مصروفات في هذه المدة وخصوصا أن رعاية المتفوقين لن تصبح مكلفة في الأمد الطويل .

٤ ــ تعتبر رعاية المتفوقين تطبيقا عمليا للديمقراطية وحيث أن المفهوم العام للديموقراطية هو تساوي الناس أمام الفرص المتاحة وحق كل شخص في العيش الكريم ، فقد يبدو من الوهلة الأولى أن الرعاية الخاصة للمتفوقين هو أمر منافي للديموقراطية فكيف ننادي بأن الناس متساوون وفي نفس الوقت نطالب برعاية خاصة للطلاب المتفوقين . لكن لا يمكن أن نأخذ المسألة بهذه البساطة حيث أن الفهم الصحيح للديموقراطية هو توفير الرعاية لجميع الناس بما يرفع من قدراتهم إلى حدها الأقصى ، ومن هذا نرى أن ما يحدث في الميدان في الوقت الحاضر لا يرفع من قدرات المتفوقين إلى حدها الأقصى لذلك يستوجب أن تكون هناك برامج تتناسب مع ما لديهم من إمكانات وقدرات خاصة يمكن استثمارها بشكلها الصحيح .

٥ ــ إن النقص البشري الذي يصيب أية أمة لا يمكن أن يعوّض من خلال استيراد عقول من الخارج وذلك لأن هذه مشكلة لها أبعادها المختلفة ولا نستطيع مناقشتها لأنها خارج إطار هذا البحث . لكن يمكن التعويض عن ذلك باستخدام الآلات المتقدمة وأنظمة الحاسب الآلي وهذه أمور يستلزم من يستخدمها أن يكون على قدرة عقلية عالية . وتقول « ليوناتايلر » بأنه كان هناك اتجاه متزايد في السنوات الأخيرة نحو الطلاب المتفوقين نتيجة للنقص الذي حدث بالأفراد ذوي القدرات العالية وخصوصا في ميدان العلوم ونتيجة للحرب العالمية الثانية وانخفاض معدل المواليد[1] . ويقول « تيرمان » بأن الاهتمام بالطلاب المتفوقين جاء نتيجة للتوسع الاقتصادي الكبير ، وتعقد الأساليب المستخدمة في النواحي التكنولوجية والاقتصادية والزيادة في تعقد المجتمع ، كل ذلك أدى إلى أهمية استغلال هؤلاء المتفوقين[2] .

---

1 - Herrnstien, R. (I.Q) Reading in Psycholgy Dushkin Publishing Group Inc. 72. 1973. P.30.

2 - Tyler, L. Studies on Motivation and Identification of the Gifted Pubils. Review of Educational Research. 4. 1957. P.391.

1- Terman, M.L. The Importance of Education for the Gifted.
The Yearbook of National Society for Sutdy of Education
The University of Chicago press, 1958.p.3

الدراسات التي أجريت على المتفوقين عقلياً

بعد هذا العرض لأهمية رعاية المتفوقين يتضح مدى حاجتنا كمجتمع في طور النمو الى رعاية هذه الفئة لكي تسهم في تقدمه ورقيه . وانطلاقا من هذه الاهمية لم تعدم دولة الكويت بحوثاً جادة في هذا المجال . وأول المحاولات لابراز أهمية المتفوقين ورعايتهم هو عقد الحلقة الدراسية لرعاية الموهوبين في الكويت ١٩٧٣ . ومنذ هذه الحلقة بدأت الانطلاقة في القيام ببحوث علمية في هذا المجال . ويمكن أن نلخص هذه البحوث على النحو التالي :

أولا : مقارنة بين الطلاب المتفوقين والعاديين من حيث تفضيلهم للانشطة التعليمية التي تستخدم في تدريس العلوم[٢] وكان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة انواع النشاط التعليمي التي يفضلها الطلاب المتفوقون في دراستهم للعلوم بالصف الأول الثانوي ، ومقارنتها بتفضيل الطلاب العاديين ، وذلك من أجل اعطاء خبرات تعليمية تتناسب مع كل منهم . ولقد ابرزت الدراسة النتائج التالية :

١ ــ يفضل الطلاب المتفوقون الأنشطة التي يستمدون منها خبراتهم بشكل مباشر ، ويتيح لهم فرصة للقيام بدور ايجابي وفعال .

٢ ــ يقل تفضيل الطلاب المتفوقين للانشطة التي تعتمد على القراءة والعرض النظري .

ثانيا : « مقارنة بين الطلاب المتفوقين وغير المتفوقين من حيث تحصيلهم في وحدة الحركة والقوة [١] . وكان الغرض من هذه الدراسة هو الحصول على معلومات تزيد من فهم الباحثين لطبيعة الطلاب المتفوقين بالاضافة الى الحصول على الاجابات عن بعض التساؤلات التي أثيرت حول مناسبة هذه الوحدة لطلاب الصف الاول الثانوى . ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي :

١ ــ وجود فروق حقيقة بين الطلاب المتفوقين والطلاب غير المتفوقين في الصف الاول الثانوى من حيث تحصيلهم في وحدة « الحركة والقوة » .

٢ ــ وجود فروق حقيقية بين الطلاب المتفوقين والطلاب غير المتفوقين في الصف الثاني الثانوي من حيث تحصيلهم في وحدة « الحركة والقوة » .

ثالثا : « دراسة تجريبية لاثر وجود الطلاب المتفوقين في فصول خاصة وأثرها على زيادة تحصيلهم الدراسي ، وسهولة توافقهم الشخصى والأجتماعي » [٢] ، وكان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة اثر الفصول الخاصة على تحصيل الطلاب المتفوقين بالاضافة إلى سهولة تكيفهم الشخصي والاجتماعي . ويمكن ابراز نتائج الدراسة بما يلي :

---

١ ـ الديب ، فتحي عبد المقصود وأبو علام ، رجاء محمود : مقارنة بين الطلاب المتفوقين والعاديين من حيث تفضيلهم للانشطة التعليمية التي تستخدم في تدريس العلوم ادارة الخدمة النفسية ـ وزارة التربية ١٩٧٤ .

٢ ـ ابو علام ، رجاء محمود وعيسى ، مصباح الحاج : مقارنة بين الطلاب المتفوقين وغير المتفوقين من حيث تحصيلهم في وحدة « الحركة والقوة » ادارة الخدمة الأجتماعية ـ وزارة التربية ١٩٧٥ .

٢ ـ العمر ، بدر عمر : دراسة تجريبية لاثر وجود الطلاب المتفوقين في فصول خاصة وأثرها على زيادة تحصيلهم الدراسي ، وسهولة توافقهم الشخصى والأجتماعي ـ رسالة ماجستير ـ الكويت ١٩٧٦ .

١ ــ كانت هناك زيادة في تحصيل الطلاب المتفوقين في الفصول الخاصة مقارنة بتحصيل الطلاب المتفوقين في الفصول العادية .

٢ ــ أدت الفصول الخاصة الى سهولة في التكيف الشخصي للطلاب المتفوقين مقارنة بأمثالهم من الطلاب المتفوقين في الفصول العادية .

٣ ــ أما رأي الطلاب المتفوقين بالفصول الخاصة فيمكن إيجازه بما يلي :

ــ يفضل الطلبة المتفوقون الفصول الخاصة لأنها تتيح لهم المناقشة ـ الجد في الدراسة ـ المحافظة على المستوى العلمي ـ بذل الجهد ـ اهتمام المدرسين ـ قياس قدرتهم .

ــ يضاعف المتفوقون جهودهم لكي يحافظوا على مراكز الصدارة .

ــ تتيح لهم مناقشة قراءتهم الخارجية داخل الفصل .

ــ يفضل معظمهم مصاحبة زملائهم من المتفوقين وذلك لدرجة التقارب الكبيرة بينهم .

ــ يقيم الطلاب المتفوقون صداقات حميمة مع الطلبة من نفس فصولهم الخاصة .

ــ لا يتعرض الطلبة المتفوقون لأي مضايقة من زملائهم لأنهم يحبون القراءة والأطلاع .

ــ لا يرغب الطلبة المتفوقون في وجود طالب مشاكس لانه يضيع وقت الحصه عليهم .

ــ تتيح الفصول الخاصة فرصة للمناقشة المفيدة وهي حق للطالب.

ــ كثير من الطلاب المتفوقين كان لهم نشاط قيادي (يستثني من ذلك الطالبات المتفوقات) .

ــ كون الطلاب المتفوقون علاقة جيدة مع مدرسهم .

ــ يسود الفصل مناخ إجتماعي جيد .

ــ تباينت آراء الطلاب المتفوقين في مدى إشباع المواد الدراسية لميولهم وقدراتهم .

مشروع دراسة المتفوقين [1]

من الملاحظ أن الدراسات الثلاث السابقة كانت تركز على الجانب التحصيلي للطلاب المتفوقين . لكن اخذت هذه الدراسة ابعادا جديدة فدرست بعض خصائص الطلاب المتفوقين ، كما أخذت على عاتقها مسألة ـ انتقال الطلاب العينية خلال سنواتهم الدراسية في المرحلة الثانوية . وفيما يلي أهم نتائجها :

١ ــ تزداد نسبة المتفوقين من ابناء المهنيين (أساتذة الجامعة ـ مدرسين ـ اطباء ـ مهندسين . . . . . الخ) على غيرهم .
٢ ــ نسبة كبيرة من امهات المتفوقين يعملن في مجال التدريس والطب والتريض .
٣ ــ يتمتع أباء المتفوقين بمستوى تعليمي عال مقارنة مع اباء غير المتفوقين .
٤ ــ يأتي المتفوقون من اسر ذات اعداد قليلة .
٥ ــ ارتفاع دخل اسر المتفوقين .
٦ ــ صلة القرابة بين أباء المتفوقين أقل منها لدي أباء غير المتفوقين .
٧ ــ تتمتع اسر المتفوقين بدرجة عالية من الوفاق .
٨ ــ يتمتع المتفوقون بسلامة بدنية عالية .
٩ ــ يبدأ التفوق لدي الطلاب في سن مبكرة .
١٠ ــ يميل المتفوقون الى المدرسة بدرجة تفوق العاديين .
١١ ــ اظهر كثير من المتفوقين رغبة كبيرة في دراسة الطب والهندسة .
١٢ ــ تزيد ساعات الاستذكار عند المتفوقين كما انهم يعتمدون على أنفسهم بدرجة كبيرة .

من كل ما تقدم تبرز لنا حقيقة هامة وهي الضرورة الملحة لرعاية الطلاب المتفوقين رعاية خاصة مبينة على أسس علمية وتخطيطية سليمة . ويجب ان لا يغيب عن اذهاننا بأن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود سياسة صريحة وجادة للعناية بهذه الفئة . وسنسوق بعض النماذج لرعاية المتفوقين وسبل العناية بهم .

مشكلة البحث :

مما تقدم يتبين أن هناك حاجة ماسة الى وجود برنامج تربوي لرعاية المتفوقين عقليا يتمشي مع خصائصهم النفسية والعقلية ، وينبع من ظروف وخصائص المجتمع الكويتي ، ويعمل على تكامل نموهم في المظاهر المختلفة بما يساعدهم على استغلال طاقاتهم الى أقصى حد ممكن . وبالتحديد فإن هذا البحث يهدف إلى وضع برنامج لرعاية المتفوقين عقليا في الكويت ، ولتحقيق هذا الهدف فإن البحث سوف يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية :

١ ــ ما أهم خصائص المتفوقين عقليا ؟
٢ ــ ما الأساليب التي تتبعها بعض الدول في رعاية المتفوقين عقليا ؟
٣ ــ ما هو البرنامج الذي يقترحه الباحثان لرعاية المتفوقين عقليا في دولة الكويت ؟ وما أهم خصائص هذا البرنامج ؟

---

١ ـ أبو علام ، رجاء محمود . مشروع دراسة المتفوقين ـ ادارة الخدمة النفسية وزارة التربية ١٩٨٣ .

طريقة الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة نظرية تحليلية حيث تقوم على تحليل بعض الدراسات التي أجريت في مجال المتفوقين عقليا وذلك بغرض استخلاص بعض البيانات التي تفيد في الأجابة عن الأسئلة السابقة .

وفيما يلي نجيب عن الأسئلة التي أثارها البحث :

خصائص المتفوقين عقليا :

يتصف المتفوقون عقليا بأنهم أكثر تمايزا من العاديين من حيث النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ، وفيما يلي أهم الخصائص التي يتميز بها المتفوقون عقليا .

الخصائص الجسمية :

١ ــ أكثر وزنا وطولا من العاديين ، ووزنهم أكثر بالنسبة لطولهم ، اذا قورنوا بمتوسط الأطفال العاديين في نفس أعمارهم .

٢ ــ أقوى جسما وأفضل صحة .

٣ ــ يخلون نسبيا من الأضطرابات العصبية .

٤ ــ يتقدمون قليلا في نمو العظام .

٥ ــ يتم نضجهم مبكرا بالنسبة لسنهم .

الخصائص العقلية :

يتميز المتفوقون عقليا بأنهم أسرع من العاديين في نموهم العقلي ومعدل النمو العقلي هو ١,٣ على الأقل للطفل مقارنة بالطفل العادي وذلك على اعتبار أن نسبة الذكاء هي ١٣٠ في اختبار فردي لفظي ، وأهم الخصائص العقلية للأطفال المتفوقين عقليا هي :

١ ــ ازدياد حصيلتهم اللغوية في سن مبكرة .

٢ ــ ازدياد قدرتهم على استخدام الجملة التامة في سن مبكرة عندما يعبرون عن افكارهم ، كما يتميز الصغار منهم بالقدرة على تكوين القصص الطويلة والأستمتاع بسماعها .

٣ ــ يتميزون باليقظة ، وقدرتهم فائقة على الملاحظة والأستيعاب وتذكر ما يلاحظونه .

٤ ــ الشغف بالكتب في سن مبكرة .

٥ ــ القدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول مما يستطيعه الأطفال العاديون عندما يقومون بنشاطهم ، ويلاحظ أن الطفل المتفوق عقليا يظل مع لعبته فترة أطول من الطفل العادي الذي يغير لعبته بسرعة .

٦ ــ القدرة على ادارك العلاقات السببية في سن مبكرة .

٧ ــ القدرة على تعلم القراءة في سن مبكرة بالنسبة لغيرهم من الأطفال العاديين ، وقد يتعلم بعض الأطفال المتفوقين القراءة تلقائيا دون أي توجيه أو ارشاد من الكبار .

٨ ــ لديهم قدرة فائقة على القراءة من حيث السرعة وفهم ما يقرأ ، وفي استخدامهم للغة والأستدلال الرياضي ، والعلوم والأداب والفنون .

٩ ــ لديهم قدرة فائقة في الأستدلال والتعميم والتجريد ، وفهم المعاني والتفكير المنطقي وإدراك العلاقات .

١٠ ــ اتقان وانجاز الأعمال العقلية بدرجة يمكن أن توصف بقوة خارقة .

١١ ــ يتعلمون بسهولة وبأقصى سرعة .

١٢ ــ ممتازون في تبصرهم للأمور .

١٣ ــ ينجزون اعمالا هامة بمفردهم .

١٤ ــ مبتكرون في الأعمال العقلية .
١٥ ــ ليس عندهم صبر في الأعمال التي تحتاج إلى تدريب أو في الأعمال الروتينية .
١٦ ــ تتفاوت قدراتهم في تحصيلهم للمواد الدراسية ، مثلهم في ذلك مثل الأطفال العاديين .
١٧ ــ تتعدد ميولهم ، اذ غالبا لا تنحصر ميولهم في مجال واحد .
١٨ ــ تستمر ميولهم مدة أطول من غيرهم (وهم يميلون إلى النواحي المعنوية أكثر مما يميلون إلى المواد العملية) ويبدون تفوقا أكبر في تحصيلهم للمواد النظرية ويقل تفوقهم في نواحي النشاط اليدوية .
١٩ ــ مغرمون بالتطلع للمستقبل ، ويهتمون بالتنقيب والبحث عن أصل الأشياء ، والقدر والموت ، الا أنه ليس عندهم استعداد لتقبل حقائق الموت .

ويتفوق الأولاد منهم على البنات بشكل عام في الرياضيات والهجاء والعلوم والتاريخ ، بينما تتفوق البنات في القدرة اللغوية .

الخصائص الانفعالية والاجتماعية :

على الرغم من أن أهم ما يميز المتفوقين عن غيرهم من العاديين يكمن في خصائصهم العقلية ، ألا أنهم يتميزون ايضا على غيرهم في سماتهم الانفعالية وقدرتهم على تكوين علاقات اجتماعية مع غيرهم ويمكن تلخيص أهم الخصائص الاجتماعية والانفعالية التي يميل الأطفال المتفوقون عقليا إلى إظهارها بمقارنتهم بالأطفال العاديين فيما يلي :

١ ــ ذوو سمات شخصية مرغوب فيها ، اذ يتصفون بالأخلاق الدمثة وبالتعاون والطاعة وتقبل التوجيهات برضا ، وهم أكثر قدرة على الأنسجام مع غيرهم .
٢ ــ لهم قدرة فائقة على نقد الذات .
٣ ــ أهل للثقة ، ويمكنهم المقاومة اذا ما وجدوا في موقف يغريهم بالانحراف .
٤ ــ اقل رغبة في التباهي واستعراض المعلومات .
٥ ــ لديهم فرص أكثر في تولى قيادة الجماعة ، اذا لم تصل نسبة ذكائهم الى ١٥٠ ، أما اذا زادت نسبة ذكائهم على هذا القدر فإنهم يكونون أكثر تقدما في أفكارهم وميولهم عن أقرانهم ، ولذلك يعملون بمفردهم غالبا اذا كانت نسبة ذكائهم تزيد على ١٦٠ أو ١٧٠ .
٦ ــ يميلون إلى تفضيل العاب الأطفال الذين هم أكبر منهم بسنتين أو ثلاث وقد يتفوق الميل على مستوى النشاط الذي يمارسونه فعلا لأن التوافق الحركي للطفل أكثر ارتباطا بالعمر الزمني والنمو الجسمي منه بالنضج العقلي .
٧ ــ يفضلون الألعاب التي تخضع لقواعد وقوانين ، والألعاب المعقدة التي تتطلب تفكيرا (ومعلوماتهم كثيرة عن مثل هذه الألعاب) .
٨ ــ يفضلون أن يكون رفقاؤهم في اللعب أكبر منهم سنا ، لأنهم يتساوون معهم في العمر العقلي .
٩ ــ يصور صغار المتفوقين رفقاء لهم في الخيال .

أساليب رعاية المتفوقين في بعض الدول

يلاحظ من تتبع مختلف الدراسات التي تناولت رعاية المتفوقين عقليا في الدول المختلفة أم معظم الدول قد اتفقت على وجوب توجيه رعاية خاصة للمتفوقين عقليا وتبين من دراسة التجارب العالمية في هذا المضمار أن بعض الدول المتقدمة قد أعطت اهتماما خاصا للمتفوقين عقليا . ويتركز هذا الأهتمام على الخصائص الأساسية لكل مجتمع والأيدلوجية التي يؤمن بها . وفيما يلي نعرض أهم الأساليب المتبعة في الدول التالية :

١ ــ الولايات المتحدة الأمريكية .
٢ ــ المملكة المتحدة .
٣ ــ الاتحاد السوفيتي .
٤ ــ مصر .

الولايات المتحدة الأمريكية :

تتعدد البرامج التي تقدم لرعاية المتفوقين عقليا ، ولعل ذلك يرجع إلى تعدد النظم التعليمية الأمريكية من ناحية وإلى اختلاف الآراء حول تعريف المتفوق وإسلوب الرعاية من ناحية أخرى .

ويمكن تصنيف أساليب رعاية المتفوقين عقليا في الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثة أنواع هي :

ــ التجميع
ــ الإسراع
ــ الإثراء

وفيما يلي شرح لكل نوع منها :

أولا : التجميع :

ويمكن تصنيفه في ثلاثة أنواع هي :

١ ــ التجميع عن طريق إنشاء فصول خاصة بالمتفوقين .
٢ ــ التجميع عن طريق إنشاء مدارس خاصة .
٣ ــ التجميع عن طريق العزل الجزئي .

١ ــ إنشاء فصول خاصة :

وغالبا ما تنشأ هذه الفصول ضمن المدارس العادية ولذلك فهي تتبع نفس المناهج مع إثرائها بحيث تصبح أكثر عمقا . ويشترط للقبول في هذه الفصول حصول الطفل على نسبة ذكاء لا تقل عن ١٢٥ . وكان الغرض من إنشاء هذه الفصول تقديم برامج دراسية تناسب المتفوقين من حيث ثراؤها وعمقها ، وكان التلاميذ يصنفون حسب مستوياتهم من صف لآخر .

ومن أمثلة هذه الفصول تلك الفصول التي أنشئت في نيويورك في المدارس الابتدائية والمتوسطة (Junior High) في أوائل هذا القرن وفي كليفلاند منذ عام ١٩٢١[١] ويبدأ العمل في الفصول الخاصة ابتداء من الصف الثاني أو الثالث الابتدائي . وإذا كان عدد التلاميذ المتفوقين قليلا في المدرسة يمكن تحويلهم إلى مدرسة أخرى مجاورة يمكن لها استيعابهم .

وعندما ينهي تلاميذ المدرسة الابتدائية هذه المرحلة ينقلون إلى مدرسة متوسطة بها فصول خاصة للمتفوقين .

ويتم قبول التلاميذ المتفوقين بصفة أولية على أساس نسبة ذكاء لا تقل عن ١٢٥ في اختبار ذكاء جمعي ، وبعد قبولهم يتم تطبيق اختبارات ذكاء فردية عليهم وهناك شروط أخرى للقبول ترتكز على الخصائص الجسمية والانفعالية والاجتماعية .

ويمكن قبول التلميذ في أي عمر خلال سنوات دراسته إلا أنه يفضل القبول المبكر .

٢ ــ المدارسة الخاصة بالمتفوقين :

أنشئت أول مدرسة خاصة للمتفوقين عقليا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠١ . إلا أن عدد المدارس الخاصة بالمتفوقين ليس كبيرا . وأشهر هذه المدارس مدرسة هنتر الابتدائية للمتفوقين وهي تابعة لكلية هنتر . ويشترط في المتقدم إلى هذه المدرسة أن يكون قد حصل على نسبة ذكاء لا تقل عن ١٣٠ . ومدرسة هنتر مدرسة تجريبية تقوم برامجها على نفس الأسس التي تقوم عليها مناهج مدارس نيويورك مع إثرائها بما يناسب التلاميذ المتفوقين .

وهناك مدارس أخرى في نيويورك إلا أنها مدارس متخصصة مثال ذلك المدرسة الثانوية للفنون المسرحية ، ويقبل فيها الأطفال ذوو المواهب الخاصة في التمثيل والموسيقى على أن تكون نسبة ذكائهم مناسبة . ويبلغ متوسط الذكاء في هذه المدرسة ١٢١ .

وهناك أيضا مدرسة برونكس الثانوية للعلوم ويقبل فيها الطلبة ذوو القدرات العالية في الرياضيات والعلوم . وقد خرّجت هذه المدرسة بعض العلماء . وهناك على مستوى التعليم الجامعي بعض الكليات التي لا تقبل سوى الطلبة الممتازين من حيث[٢] استعداداتهم .

٣ ــ التجميع عن طريق العزل الجزئي :

وفي هذا النوع يدرس التلاميذ المتفوقون مع زملائهم في الفصول العادية ، إلا أنه يتم تجميعهم خلال فترة محدودة من اليوم الدراسي حيث يقدم لهم تعليم خاص ونظرا لأن التجميع في هذا النوع ليس كاملا فقد أطلق عليه العزل الجزئي . وقد طبق هذا النظام في مدينة بتسبرج (بنسلفانيا) حيث طبقت خطة كولفاكس عام ١٩٥٨ وتتضمن هذه الخطة إنشاء فصول خاصة تجمع ساعات معينة من اليوم المدرسي[٢] في المدرسة الابتدائية ويشترط في الأطفال المتفوقين في هذه المدارس ألا تقل نسبة ذكائهم عن ١٣٠ .

وكان اليوم الدراسي للتلاميذ المتفوقين يبدأ عادة بالدراسة مع زملائهم في الفصول العادية ، ثم ينتقلون بعد ذلك في وسط اليوم إلى الفصول الخاصة بهم . والتركيز في هذه الفصول ينصب على التفكير النقدي والتفكير التحليلي .

ثانيا : الإسراع :

يقصد بالإسراع السماح للمتفوقين عقليا بأن يقطعوا المرحلة الدراسية بسرعة أكبر من السرعة العادية . وهناك عدة أساليب لتحقيق الإسراع في الولايات المتحدة الأمريكية من أهمها :

---

(١) العمر ، بدر عمر . دراسة تجريبية لأثر وجود الطلاب المتفوقين في فصل خالي على زيادة تحصيلهم الدراسي وعلى سهولة تكيفهم الشخصي والإجتماعي . رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الكويت ، ١٩٧٥ .

1 - Holy, A. & Wilks, J. **Gifted children and their Education.** Bristol: School of Education, Bristol university, 1979.

(١) العمر ، بدر عمر ، مرجع سابق .

١ ــ القبول المبكر .
٢ ــ تخطي الصفوف .
٣ ــ ضغط عدد الصفوف في المرحلة الواحدة .

١ ــ القبول المبكر

ويعني ذلك قبول الطفل على أساس عمره العقلي وليس على أساس عمره الزمني إذ أننا إذا تمسكنا بقبول الطفل المتفوق عقليا في المرحلة الابتدائية عندما يبلغ السادسة من عمره فإنه يكون قد تخطى السن المناسبة له للالتحاق بالمدرسة الابتدائية . ولذلك يجب أن نقبل الطفل المتفوق بالمدرسة الإبتدائية عندما يصل عمره العقلي (وليس الزمني) إلى سن السادسة ، أي قبوله في سن مبكرة على عمره الزمني . ولقد بينت كثير من الدراسات أن الطفل المتفوق يستطيع السير في دراسته بل والتفوق فيها دون أي ضرر عليه من حيث تكيفه الاجتماعي والانفعالي ودرجة تقبله بين زملائه .

ويترتب مع القبول في عمر زمني مبكر وصول الطالب المتفوق إلى المرحلتين الثانوية والجامعية في عمر مبكر . ولقد أشارت كثير من الدراسات التي تمت في الولايات المتحدة الأمريكية على أن الطلبة الذين التحقوا بالجامعة في سن مبكرة حققوا الإمتياز في دراستهم ، كما كان تكيفهم الاجتماعي والشخصي أفضل من زملائهم . وفي الدراسة الشهيرة لترمان وأودن قورن المتفوقون الذين استفادوا من نظام الإسراع بالمتفوقين الذين ساروا في حياتهم الدراسية سيرا زمنيا عاديا وتبين من هذه المقارنة ما يلي :

ــ لم تكن هناك فروق دالة بين المجموعتين من حيث الذكاء .
ــ أن الذين استفادوا من نظام الإسراع كانوا أفضل من زملائهم في سيرهم الدراسي في الكلية وفي نجاحهم المهني .
ــ إن التدرج الوظيفي في المهن للذين استفادوا من نظام الإسراع كان أفضل .
ــ لم تكن هناك أية فروق دالة إحصائية بين المجموعتين من حيث توافقهم الشخصي والاجتماعي .

٢ ــ تخطي الصفوف :

يقوم هذا الأسلوب على السماح للطفل المتفوق بتخطي صف واحد خلال المرحلة الدراسية الواحدة . وقد أيد ترمان هذا الاسلوب حيث كان حوالي ٨٥٪ من أفراد العينة التي اختارها للدراسة قد تخطوا سنة دراسية واحدة على الأقل خلال المرحلة الابتدائية كما وجد أن حوالي ٤٣٪ و٥٥٪ من البنات قد تخطوا بعض الصفوف في المرحلة الثانوية ، وتخرجوا من الجامعة قبل زملائهم العاديين بحوالي سنة مقارنة بمتوسط سن الخريجين في ولاية كاليفورنيا .

ولقد أشار ترمان في دراسته إلى نتيجة هامة وهي أنه لا توجد آثار سلبية إنفعالية واضحة نتيجة للإسراع ، هذا فضلاً عن أن الإسراع يسمح بتحدي قدرات الطفل المتفوق بشكل يتناسب مع تفوقه العقلي .

٣ ــ ضغط الصفوف في المرحلة الواحدة :

اتبع هذا الأسلوب في الولايات المتحدة الأمريكية تفاديا للصعوبات التي قد تنجم عن تخطي الطفل لبعض الصفوف وحدوث فجوة في خبراته التعليمية ، إذا قارناه بزملائه الذين يجتازون المرحلة الدراسية بشكل طبيعي .

ويقوم أسلوب ضغط الصفوف على إنشاء برامج خاصة تشبه البرامج المعدة للعاديين إلا أنهاتعطي فترة زمنية أقصر ، ويساعد على ذلك قدرة المتفوقين العالية على الإستيعاب . ويسمح هذا الاسلوب بتوفير وقت المتفوقين مع عدم فقدهم لخبرات دراسية تذكر .

ومن المحاولات التي تمت لتحقيق ذلك هو عدم توزيع برنامج الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية على السنوات الدراسية المتتالية ، ويترك للطفل حرية اجتياز المقررات الدراسية حسب سرعته . وقد تبين أن بعض الأطفال يستطيع إجتياز البرنامج في سنتين ، وقلة تستطيع اجتيازه في سنة واحدة .

وهناك أسلوب آخر تلجأ إليه بعض المدارس الثانوية في الولايات المتحدة وهو السماح للطالب المتفوق بالتسجيل في مقررات إضافية في كل فصل دراسي مما يمكنه من إنهاء المرحلة الثانوية بسرعة أكبر .

ثالثا : الإثـراء :

يسمح هذا الأسلوب للمتفوق عقليا بمتابعة دراسته بعمق أكبر من زملائه العاديين . ويتم إختيار الأنشطة التي يمارسها الطالب المتفوق بعناية حتى تساعده على تنمية مهاراته العقلية ومواهبه بكفاءة . وأهم هذه الأنشطة ما يلي :

١ ــ الربط بين المفاهيم المختلفة .
٢ ــ تقديم الحقائق عن طريق الانخراط في مناقشات نقدية .
٣ ــ ابتكار أفكار جديدة .
٤ ــ إستخدام أسلوب حل المشكلات .
٥ ــ فهم المواقف المعقدة .

ويتم تنفيذ أسلوب الإثراء بالوسائل والإجراءات التالية :

١ ــ تكليف التلميذ المتفوق بقراءات وواجبات إضافية .
٢ ــ تشجيع التلميذ المتفوق على الإسهام في أنشطة الصفوف الأخرى .
٣ ــ تكليف المتفوقين ببحوث مستقلة تحتاج إلى التفكير والتحليل ، على أن تكون هذه الأنشطة متفقة مع قدراتهم وميولهم .
٤ ــ تقديم مقررات دراسية إضافية للمتفوقين مثل دراسة لغة إنجليزية أو تعلم الآلة الكاتبة في المدرسة الابتدائية .
٥ ــ تشجيع المتفوقين على المحافظة على مستوى أدائهم المرتفع مع تطوير عادات العمل المستقل وروح المبادرة والنشاط الابتكاري .

ويتميز أسلوب الإثراء على الأساليب الأخرى لرعاية المتفوقين بأنه يسمح للطفل بالبقاء بين أقرانه العاديين مما يسمح له بتحقيق بعض المزايا النفسية والاجتماعية مثل :

١ ــ ممارسة أدوار قيادية على زملائه .
٢ ــ مخالطة أقرانه من نفس فئة عمره الزمني .
٣ ــ مواجهة المعلم لأنواع غير متجانسة من التلاميذ في الفصل الواحد مما يساعد على تطوير أساليب وطرق التدريس للعاديين والمتفوقين في آن واحد .
٤ ــ الإقلال من النفقات المالية لأن أسلوب الإثراء لا يحتاج إلى زيادة كبيرة في نفقات المدرسة .

ولكن يعاب على نظام الإثراء أن معظم المعلمين غير معدّين له ، فهو يحتاج إلى خبرة ومهارة في إعداد الأنشطة التي يطالب بها المتفوقون . كما أن المعلم مشغول في معظم الأحيان بتعليم الغالبية العظمى من تلاميذه مما لا يسمح له بإعطاء الوقت الكافي للطلبة المتفوقين .

المملكة المتحدة :

تعتبر المملكة المتحدة مثلاً للنموذج الأوروبي في رعاية المتفوقين إذ نجد بعض الجهود من الحكومة لإنشاء بعض المدارس التي تهتم بالمتفوقين عقليا ، هذا بالإضافة إلى بعض الهيئات الأهلية .

ويلاحظ أن التركيز في المدرسة الابتدائية في بريطانيا هو على المستوى التحصيلي للتلاميذ . ولا توجد إلا محاولات قليلة لتنفيذ بعض البرامج الخاصة برعاية المتفوقين .

وهناك بعض المحاولات التي تقوم بها السلطات المحلية التربوية والهيئات الأخرى لإثارة الاهتمام بالمتفوقين عقليا ، مثال ذلك مشروع كلية التربية في « برنت وود » لرعاية المتفوقين . ويقوم هذا المشروع باستقبال التلاميذ ذوي الذكاء المرتفع في المدارس المجاورة للكلية ، وذلك

لمدة نصف يوم كل اسبوع . ويتضمن هذا البرنامج مواد دراسية ونشاطات ابتكارية ، ويتم تنفيذ ذلك تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس والطلبة بالكلية .

وقد قامت السلطة المحلية التربوية بتنفيذ مشروع آخر في اسكس يتضمن إنشاء عدد قليل من الصفوف الصغيرة للأطفال المتفوقين ، تستقبل التلاميذ مرتين في الإسبوع . وهناك مشروع مشابه في غرب ساسكس .

وهناك محاولة أخرى في سومرست تقضي بتعيين معلم في كل مدرسة من المدارس الابتدائية في المنطقة يتولى الرعاية التربوية للأطفال المتفوقين آخذ بعين الإعتبار حاجاتهم وميولهم . ويجري استقبال الأطفال المتفوقين في ناد خاص صباح كل سبت لتنفيذ بعض النشاطات الخاصة بهم .

وهناك خطة قام بها ديلكس عام ١٩٧٣ تقضي باستقبال مجموعة من ا لأطفال المتفوقين تتكون من ١٥ ـ ٢٠ طفلاً متوسط أعمارهم ١٢ عاما وذلك في المدرسة التابعة لجامعة بريستول في كل يوم أربعاء بعد الظهر ، طوال العام الدراسي . ويتم اختيار الأطفال من عدد من المدارس في المقاطعة ويعملون بصورة مباشرة مع مجموعة من طلبة الدراسات العليا في كلية التربية في جامعة بريستول ويمارس التلاميذ نشاطات متنوعة وتعطى الفرصة لكل تلميذ أن يتعلم مجالين اثنين يرتبطان بميوله واهتماماته والتي لا تتوفر له في المدرسة غالبا[1] .

ولقد أنشئت في بريطانيا كذلك بعض المدارس للاهتمام بذوي المواهب الخاصة وهناك مثلا مدرسة يهودى منوهين التي تهتم برعاية الموهوبين في الموسيقى . وهناك مدارس أخرى تهتم بالمتفوقين في الموسيقى مثل مدرسة مشستهام في مانشستر وهناك كذلك المدرسة الملكية للبالية التي تقبل الأطفال الذين يظهرون إمتيازا في الرقص وتقدم هذه المدرسة برامج المدرسة العادية بالإضافة إلى التدريب على الرقص .

الاتحاد السوفيتي :

يوجد بالاتحاد السوفيتي اتجاه قديم نسبياً للاهتمام بالمتفوقين عقليا ، وبذوي المواهب الخاصة في مختلف المجالات . ويقوم التعليم في الاتحاد السوفيتي على أساس نظام الثماني سنوات وهو متوفر لجميع المواطنين .

وهناك أربع مدارس خاصة بالمتفوقين في الاتحاد السوفيتي . وتوجد هذه المدارس في موسكو وكييف ولينينجراد ونوفوسيبريك ، وتقبل الطلبة المتفوقين من المناطق الريفية ، إذا تفوقوا في الرياضيات والفيزياء خلال سنوات دراستهم ، أما الأطفال المتفوقون من أبناء المدن فيتم قبولهم عن طريق الأولمبياد الأكاديمي . ويخضع هؤلاء لاختبارات خاصة عند التحاقهم بالأولمبياد لمعرفة مدى ملاءمتهم للدراسة .

وتقبل مدرسة موسكو للمتفوقين ١٥٠ مرشحا كل عام تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ١٦ سنة وذلك ليقضوا عامين دراسيين بها . ويتابعون خلال هذين العامين البرنامج الدراسي العام المقرر في المدارس العادية مع ساعات إضافية في موضوعات خاصة يحددها المشرفون من الجامعة .

وبعد الإنتهاء من الدراسة العامة (تبلغ ثماني سنوات) يبدأ التخصص إلا أن هناك بعض المدارس التي تبدأ التخصص في سن مبكرة عن ذلك مثل مدارس الموسيقى والبالية . ويتجه العدد الأكبر من مدارس المتفوقين إلى دراسة الرياضيات (يوجد ١١٤ مدرسة في موسكو و٤٤ مدرسة في لينيجراد) .

وهناك ١٦ مدرسة للبالية تقبل التلاميذ ابتداء من التاسعة من عمرهم ويستمر البرنامج بها عشر سنوات وهناك حوالي ١٠٠ مدرسة للموسيقى ومدارس أخرى عديدة للمسرح والفنون والسيرك .

وتقبل هذه المدارس طلبات التلاميذ في المدينة والضواحي المجاورة ومن أهم شروط القبول بهذه المدارس هو التمتع بصحة جيدة . ويدرس الطالب في هذه المدارس البرنامج العادي بالإضافة إلى ساعات إضافية تتراوح بين ٢ ـ ٤ ساعات إبتداء من الصف الثاني .

---

1 - Povey, R(ed). **Educating the gifted children. London:** Harper & Row, 1980

مصـــــر :

تعتبر مصر من أوائل الدول العربية التي اهتمت برعاية المتفوقين ، إذ أنشئت بها مدرسة للمتفوقين بالمعادي عام ١٩٥٥ . وتستقبل هذه المدرسة طلابها من جميع أنحاء الجمهورية ، حيث يلتحق بها الطلاب الخمسة الأوائل في الشهادة الإعدادية من أية منطقة تعليمية[١] .

وانتقل موقع مدرسة المتفوقين إلى عين شمس سنة ١٩٦٦ ، كما أنشئت إلى جانب هذه المدرسة فصول خاصة بالمتفوقين ، وتمثلت في البداية بإنشاء فصلين في مدرسة شبرا الثانوية للبنات ومدرسة التوفيقية للبنين : وفي عام ١٩٦٢/٦١ أخذت مدارس أخرى بنظام الفصول الخاصة وازداد عدد الفصول الخاصة حتى انتشرت في ثلاث عشرة مدرسة بلغ عددها ٣٧ فصلا في الصفوف الثلاثة للمرحلة الثانوية أما عدد طلبتها فوصل إلى ١٢٦٠ طالبا وذلك في عام ١٩٦٥/٦٤ .

ويشترط للالتحاق بالفصول الخاصة للمتفوقين في محافظة القاهرة أن يكون المتفوق حاصلا على الشهادة الإعدادية بنسبة نجاح لا تقل عن ٨٠٪ من المجموع الكلي للدرجات .

ولقد سايرت المدارس الإعدادية (المتوسطة) التطور الذي حدث في المدارس الثانوية من حيث إنشاء فصول خاصة للمتفوقين فقد كان هناك ١٨ فصلاً تضم ١٠٦٣ طالبا في الصفين الأول والثاني الإعدادي زادت إلى ٤٤ فصلاً عام ١٩٦٥/٦٤ وأصبحت تضم ١٦٢٨ طالبا[٢] .

---

(١) رأفت ، محمد نسيم : بحث الطلبة المتفوقين « الجزء الأول » القاهرة : اللجنة الدائمة للبحوث بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١ .

(١) العمر ، بدر عمر مرجع سابق .

برنامج مقترح للأطفال المتفوقين عقلياً بدولة الكويت

أهمية البرنامج :

لا شك في أن البدء في الكشف عن المتفوقين والبدء في رعايتهم في سن مبكرة سوف يعمل أولا على حماية المتفوقين من التعرض لأية عوامل قد تؤثر على تفوقهم وتخفض من تحصيلهم ، كما أن الرعاية المبكرة سوف تساعد على استغلال إمكاناتهم إلى الحد الأقصى مما يمكنهم من إظهار قدراتهم ، ويساعدهم في النهاية على خدمة مجتمعهم الخدمة المرجوة ، ويمكن القول أن أهمية تبني برنامج لرعاية الأطفال المتفوقين عقليا هي :

١ ــ رعاية طبقة منسية من المجتمع الكويتي يعول عليها الكثيرون في رفع المستوى العلمي والأدبي والثقافي في البلاد .

٢ ــ ملء الفراغ في نظام التعليم لهذا النوع من التربية سواء في الكويت أو في منطقة الخليج العربي .

٣ ــ إثبات القدرة العقلية والإبداعية للأطفال العرب مما سيؤدي إلى رفع الروح المعنوية للمجتمع الكويتي بشكل خاص والعربي بشكل عام .

الأعداد المتوقعة للطلبة المتفوقين :

من المتوقع إذا قمنا بعملية مسح لتلاميذ المرحلة الإبتدائية أو طلبة المراحل التالية ، وبعد تطبيق المعايير التي سبق ذكرها للتفوق العقلي أن يكون بكل مرحلة تعليمية نسبةتبلغ حوالي ٢٪ من مجموع مجتمع طلبة المراحل المختلفة ، ويمكن القول أن هناك حوالي ٣٠٠٠ طالب متفوق ، أي حوالي ١٠٠٠ طالب لكل مرحلة ، هذا مع التحفظ الشديد في تقدير هذه الأعداد . وهذا العدد الكبير يستوجب إعداد برنامج خاص للرعاية .

متطلبات البرنامج :

يتطلب تنفيذ برنامج رعاية المتفوقين ما يلي :

١ ــ الكشف المبكر عن المتفوقين عقليا .
٢ ــ إعداد المدرسين اللازمين .
٣ ــ إعداد البرامج والمناهج الدراسية ـ مستلزمات مدرسة المتفوقين .
٤ ــ تحديد دور الوالدين في رعاية المتفوقين .
٥ ـ تحديد دور المجتمع في تعليم المتفوقين .
٦ ــ إعداد ميزانية برنامج المتفوقين عقليا .
٧ ــ تعديل اللوائح المتبعة في التحاق الطلبة بالتعليم العالي بما يتناسب مع قدرات وإمكانات الأفراد .
٨ ــ الإعداد المستقبلي لتكيف الطفل المتفوق وخدمته لمجتمعه بعد التخرج من التعليم العالي .

وفيما يلي نتناول كل عنصر من العناصر السابقة .

أولا : الكشف المبكر عن المتفوقين عقليا :

لا شك في أنه كلما بكرنا في اكتشاف الطفل المتفوق عقليا وهو ما زال في مرحلة عمرية قابلة للتشكيل كان ذلك أفضل كثيرا من الانتظار إلى سن متأخرة قد يصعب فيها توجيه المتفوق الوجهة المرجوة نظرا لما يكون قد اكتسبه من أساليب وعادات تجعل من الصعب عليه التوافق مع نظام تعليمي مكثف ، ولكن الكشف المبكر له محاذيره أيضا ، فكلما بكرنا باكتشاف المتفوق زاد احتمال الخطأ في درجة التنبؤ بالتفوق ، بمعنى أن عوامل الخطأ تلعب دورها في الوسائل التي يمكن استخدامها للكشف المبكر عن التفوق ، فالمعروف مثلا أن اختبارات الذكاء ـ وهي من أهم محكات التفوق ـ لا تعتبر وسيلة صالحة للتنبؤ بالأداء في المستقبل إلا بعد سن السابعة ، كما أن التحصيل الدراسي وهو محك آخر هام لا يمكن استخدامه إلا خلال المرحلة الابتدائية بعد أن يكون التلميذ قد قضى فترة مناسبة من التعليم يمكن التعرف فيها على مستواه التحصيلي . أما بالنسبة للاستعدادات العقلية الخاصة فهذه لا تظهر أو تتبلور إلا بعد وصول الطفل إلى مرحلة المراهقة أي في أواخر المرحلة المتوسطة وأوائل المرحلة الثانوية .

وليس معنى ذلك الانتظار حتى يصل الطفل إلى المرحلة الثانوية ليمكن إكتشاف تفوّقه ، فإن لذلك محاذيره أيضا كما سبق أن ذكرنا فقد يكتسب الطفل خلال المرحلتين الابتدائية والمتوسطة من الوسائل والصفات ما يجعله يفقد بعض صفات التفوق أو كلها نظرا لما قد يتعرض له من عوامل الإحباط خلال تلك الفترة . .

والمشكلة إذاً هي اختيار سن أو صف يبدأ عنده اكتشاف المتفوقين بحيث يكون ذلك في فترة ما بين دخوله المدرسة الإبتدائية وإلتحاقه بالمدرسةالثانوية . ونقترح لذلك الصف الثالث الإبتدائي وذلك للأسباب التالية :

١ ــ يمكن الوثوق بدرجة أكبر في نتائج اختبارات الذكاء حيث يكون التلميذ قد تعدى سن الثامنة (يبدأ ثبات اختبار الذكاء بحيث تصبح صالحة للتنبؤ بالأداء في المستقبل إبتداء من سن السابعة) .

٢ ــ يكون التلميذ قد قضى عامين بالمدرسة يمكنها أن يعكسا مستواه التحصيلي في مختلف المواد الدراسية وبخاصة القراءة والكتابة والرياضيات .

٣ ــ في الصف الثالث الابتدائي يكون التلميذ قد قضى عامين بالمدرسة مما يمكن المدرسين معرفته بشكل جيد يمكنهم من تكوين فكرة سليمة عنه وبالتالي إعطاء رأيهم فيه من الناحية التحصيلية والاجتماعية .

ويمكن إعتبار الصف الثالث الابتدائي إذاً مرحلة فرز تستخدم فيها الوسائل التالية :

١ ــ إجراء اختبار ذكاء جمعي على جميع طلاب الصف الثالث .

٢ ــ إجراء إختبار وكسلر لذكاء الأطفال على التلاميذ الذين تزيد نسبتهم على ١٣٠ وذلك لأن الاختبار الفردي يعتبر محكا أفضل ويمكن عن طريقه التأكد من نتائج الاختبار الجمعي .

٣ ــ تتبع الأطفال الذين نسبة ذكائهم على مقياس وكسلر في حدود التفوق وذلك خلال الصفين الثالث والرابع وخلال المرحلة المتوسطة عن طريق :

أ ــ تتبع تحصيلهم الدراسي في المواد المختلفة .
ب ــ دراسة قدراتهم واستعداداتهم .
جـ ــ دراسة قدراتهم الابتكارية .

٤ ــ تمكن هذه الإجراءات من استبعاد بعض الأطفال الذين سبق اعتبارهم متفوقين بحيث يتبقى لدينا مجموعة الطلبة المتفوقين الذين تنطبق عليهم كافة المعايير .

ثانيا : إعداد المدرسين لتدريس المتفوقين عقليا :

يجب توفير المدرس الكفء القادر على رعاية المتفوقين رعاية سليمة ولا شك في أن هذا الجانب هو من أهم جوانب برنامج المتفوقين إن لم يكن أهمها جميعا ، لأن المتفوقين يحتاجون اسلوبا خاصا في تدريسهم ومعاملتهم وهو أسلوب لا يفهمه ولا يقدر على تنفيذه إلا المدرس المتفوق عقليا ، وكذلك يجب توخي الدقة في اختيار المدرس الذي يعلم المتفوقين ويقترح لهذا الغرض اختيار مجموعة من طلبة كلية التربية المتفوقين ممن يتميزون بقدرات عالية في التخصصات المختلفة ، ويجري إيفاد هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم في بعثة دراسية (للولايات المتحدة مثلا) حوالي عامين حيث يتخصصون في وسائل تعليم ورعاية المتفوقين ، ويعودون بعدها للكويت للقيام بهذه المهمة .

ويجب أن يتضمن برنامج إعداد المعلمين الذين يعملون مع المتفوقين ما يلي .

١ ــ معنى التفوق والإبتكار بأشكالها المختلفة ليكون على وعي بأن للتفوق العقلي مظاهر متنوعة ، ولابد من الاهتمام بكل فئات المتفوقين .

٢ ــ حاجات الطالب المتفوق ومدى اختلافها عن حاجات الطفل العادي وكيف يمكن أن يواجهها .

٣ ــ التقنيات والأساليب التي يمكن استخدامها للكشف عن المتفوق عقليا وما هي الصعوبات التي تواجه هذه العملية وكيفية التغلب عليها .

٤ ــ الطرق والأساليب والتقنيات والإجراءات التي يجب إستخدامها لتعليم المتفوقين سواء داخل المدرسة العادية أو في إطار مدارس خاصة بالمتفوقين .

٥ ــ طرق قيادة المتفوقين في نشاطاتهم وهواياتهم المختلفة .

٦ ــ أن يجتاز المدرس مقررات أكاديمية أكبر وأعلى مستوى من نظيره المدرس العادي بالإضافة إلى اجتيازه عددا من المقررات في التفوق العقلي والتقويم والقياس والبحث التربوي .

ثالثا : إعداد البرامج والمناهج الدراسية :

ظهرت في السنوات الأخيرة عدة أنواع من البرامج للمتفوقين عقليا ولكن لا يوجد نوع واحد يمكن اعتباره الأصلح أو الأفضل للمتفوقين ، ولذلك يجب التخطيط بعناية للبرنامج الذي سوف يوضع للمتفوقين في مختلف المقررات الدراسية والأنشطة التربوية ، واحتياجاتها من الموارد البشرية والمالية . ومهما كان نوع البرنامج الذي سوف يتفق عليه ، فإنه من الواجب أن يسمح للطلبة المتفوقين بمرونة وحرية كافية ، وكميات متزايدة من العمل الذي يتطلب الاعتماد على الذات من ناحية وتحمل مسئوليات أكبر من ناحية أخرى ولذلك يجب أن يسعى برنامج المتفوقين إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ ــ تزويد المتفوقين بالإمكانات التي تجعلهم يحققون مستويات عالية من التفوق في التحصيل الأكاديمي ، وذلك عن طريق منحهم الفرص للتعرف على قدراتهم واهتماماتهم وإمكاناتهم إلى أكبر حد ممكن .

٢ ــ اكتساب القدرة على التوجيه الذاتي ، وذلك من خلال توفير الحرية والإحساس بالمسئولية وتدريبهم على التكيف مع الوقت ، وعلى الحصول على الإشباع من الإنجاز والتفوق في العمل .

٣ ــ تنمية صفات القيادة في المتفوقين مما شعرهم بالمسئولية نحو الذات والأسرة والمجتمع .

٤ ــ تنميةالموارد والقدرات الذاتية التي تمكنهم من تحقيق مستويات عالية من التفكير الإبداعي والابتكار .

٥ ــ تنمية الشعور الإيجابي نحو كل ما هو جميل ومفيد ، مما يجعلهم يكتسبون الوعي الجمالي .

٦ ــ اكتساب القدرة على تحمل وجهات النظر المتباينةوتحمل الأفكار المتشعبة والمتعارضة .

٧ ـ تطوير نماذج التفكير التي تساعد على حل المشكلات عن طريق البحث في الحلول ا لبديلة لها قبل إتخاذ أي إجراء تنفيذي لحلها وبمعنى اخر تنمية إمكانات المتفوقين على الاستدلال والاستقراء واتخاذ قرارات سليمة وفعالة .

٨ ـ تطوير طرق التفكير وزيادة الإيمان بالبحث العلمي مما يكون لديهم إتجاهات إيجابية نحو الاستفسار الدائم والتساؤل والبحث والتحري .

٩ ـ الاعداد لنمط من الحياة الاجتماعية والمهنية التي توفر الرضا والاشباع للمتفوقين . وذلك عن طريق استثمار قدراتهم وإمكانياتهم وميولهم نحو مجال أو أكثر من المجالات الوظيفية .

ويجب عند وضع برامج للمتفوقين عقليا أن يوضع نموهم الإنفعالي والاجتماعي في الاعتبار ، بحيث يتوافق هذا النمو مع احتياجاتهم العقلية ، ويجب توفير الفرص التي تمكنهم من اكتساب المهارات الأساسية وتجعلهم قادرين على اكتشاف أفكار جديد في وقت أقصر من الوقت الذي يحتاجه اقران سنهم من العاديين ، كما يجب إشباع رغبتهم غير العادية في إرضاء ذواتهم وذلك بإيجاد الطرق التي تمكنهم من التعبير عن مواهبهم المتعددة ومهاراتهم الابتكارية ، كما يجب توفير خدمات الإرشاد النفسي والتربوي بما يساعد على نموهم في شتى المجالات بالسرعة التي تتناسب مع إمكاناتهم العقلية والشخصية .

أهم خصائص برنامج المتفوقين :

يجب أن يتصف برنامج المتفوقين بعدة خصائص تميزه عن البرامج الدراسية العادية ، سواء من حيث محتوى هذه البرامج أو من حيث طرق التدريس المستخدمة في تنفيذها ولذلك يجب أن تقوم برامج المتفوقين على الأسس التالية :

١ ـ المرونة بحيث تسمح بالإضافة إليها أو التعديل فيها بما يتناسب وميول الطالب المتفوق وقدراته ومواهبه .

٢ ـ إعداد الطالب المتفوق للدراسة الجامعية بحيث يتدرب على كيفية الإطلاع على المراجع وإعداد التقارير وإجراء البحوث .

٣ ـ تهيئة الفرص أمام الطالب المتفوق ليتزود بمجموعة من الخبرات التعليمية التي يميل إليها والتي لا تتيسر في البرامج العادية .

٤ ـ تهيئة الطالب المتفوق لكي يقوم بدور قيادي في المجتمع وذلك عن طريق إتاحة الفرص للمناقشة الجماعية والتعود على مواجهة الجماعة وفهم إحتياجاتهم وتنمية القدرة على عرض الأفكار ونقد وجهات النظر المعارضة والعمل في مجموعات متعاونة .

٥ ـ تعويد الطالب المتفوق على حل المشكلات (الإنسانية والعلمية) بطريقة البحث العلمي الصحيح .

٦ ـ الاهتمام بالنواحي العقلية من الناحيتين الكيفية والكمية وذلك بالتركيز على العمليات العقلية المختلفة من إدراك وتذكر وتفكير .

٧ ـ تنمية التوجيه الذاتي عند المتفوق والاستقلالية في التفكير والعمل وذلك دون تعارض مع العمل الجماعي .

٨ ـ العمل على تشجيع التخيل والأصالة في التفكير والابتكار .

٩ ـ تنمية القوى المختلفة من جسمية وعقلية وإنفعالية بحيث تزداد كفاءتهم في هذه النواحي .

١٠ ـ أن تتصف برامج المتفوقين بالعمق والاتساع ، بحيث تركز على التخصص من ناحية وعلى التنوع في المعلومات .

رابعا : مدرسة المتفوقين :

إذا اتجه الرأي إلى إنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين فيجب أن تزود بالإمكانيات والمرافق التي تساعدها على القيام برسالتها في تربية الطلبة المتفوقين ولذلك يجب أن تتوفر بمدرسة المتفوقين عدة عوامل من أهمها :

١ ـ تحديد عدد الطلبة في الفصل الواحد بما لا يزيد عن ١٥ ـ ٢٠ طالبا حتى يمكن للمدرس رعايتهم رعاية فردية وجمعية في نفس الوقت .

٢ ـ تزويد المدرسة بمكتبة متنوعة الكتب والمراجع وأن يكون بها أماكن خاصة يستخدمها الطلبة عند الاطلاع ، وأن يكون كل مكان

معزولا بحيث يتوفر للطالب الهدوء والإنفراد بنفسة للقراءة أو الكتابة .

٣ ــ تزويد المدرسة بالمختبرات اللازمة سواء مختبرات اللغات أو المختبرات العلمية وتزويدها بأحدث الأجهزة والمعدات .

٤ ــ توفير ساحات اللعب المكشوفة والمغطاة حتى يمكن للطلبة المتفوقين ممارسة ألوان النشاط الرياضي صيفا وشتاء .

٥ ــ أن تكون لها لوائحها التي تتفق مع طبيعتها .

٦ ــ أن تعطى إدارة المدرسة الصلاحية في تحديث مكتبة المدرسة وتزويدها بمختلف الإمكانيات .

نظام المقررات ورعاية المتفوقين :

في حالةتعذر إنشاء مدرسة للمتفوقين فإنه يمكن رعاية المتفوقين ضمن نظام المقررات ، لذلك فإن هذا النظام وهو مطبق حاليا في بعض مدارس الكويت يوفر فرصة ثمينة لرعاية المتفوقين في إطار هذا النوع من التعليم كما يتيح تقديم رعاية وتربية خاصة لهم ، هذا بالإضافة إلى أنه ييّسر في نفس الوقت الإختلاط بالطلبة العاديين وبذلك تقدم لهم الرعاية الخاصة التي يحتاجونها دون عزلهم عن بقية الطلبة . وكل هذا وذاك يوفر لهم فرصا أوسع للإختلاط بزملائهم وأقرانهم في المجتمع ، ويمكن أن يتم ذلك باتباع الخطوات التالية :

١ ــ إعلام المدرسة أو المدارس التي تتبع نظام المقررات بالطلبة المتفوقين الذين ينتقلون إليها من المرحلة المتوسطة .

٢ ــ تقوم هذه المدارس بإعداد جُداول خاصة لهؤلاء الطلاب بحيث تخصص لهم فصول خاصة في المواد الأساسية ، أو المواد التي يتفوقون فيها ويمكنهم من ناحية أخرى مشاركة الطلبة العاديين في المواد الدراسية الأخرى وبعض الأنشطة العامة .

٣ ــ يقوم المدرسون الذين أعدوا أعدادا خاصة بالتدريس للطلبة المتفوقين ورعايتهم حتى ينهوا المرحلة الثانوية .

٤ ــ تعد لهؤلاء الطلبة برامج خاصة في الجامعة وذلك حسب التخصصات التي يتفوقون فيها .

خامسا : دور الوالدين والأسرة في رعاية المتفوقين :

لا شك في أن للبيئة الأسرية أثرها الكبير في رعاية المتفوق وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة ، حيث أن نشأة الطفل المتفوق في ظل ظروف أسرية جيدة يساعده على تنمية قدراته ومواهبه ، كما أن الوالدين يستطيعان تقديم الكثير لتعليم ورعاية المتفوق فلهما الأثر الفعال في تربيةالطفل وتنشئته ، ومشاركتهما مهمة في مجالات متعددة منها توفير الدافعية للطفل على الإنجاز والتفوق وتغذية مواهب الطفل وتأكيدها ، ومن أهم خصائص الجو المنزلي الذي يساعد على إظهار التفوق :

١ ــ توفير الحنان وتقبل العلاقات الاجتماعيةو مع الآخرين .
٢ ــ الاتصالات الاجتماعية مع الأسر الأخرى مما يتيح الفرص للمتفوقين للإختلاط مع غيرهم من الأطفال من أعمار وقدرات مختلفة .
٣ ــ إثارة فضول الأطفال من خلال الاتصالات الهامة مع المصادر المختلفة من ثقافة وطبيعة اجتماعية .
٤ ــ إتاحة الفرصة للطفل لتنمية الإحساس بالمسئولية في وقت مبكر من حياته .
٥ ــ تشجيع الإعتماد على النفس في تصريف شئونه وحل مشكلاته مما يساعده على تنمية قدراته العقلية .
٦ ــ إشراك الطفل في المسئوليات الأسرية حتى يمكن تنمية الصفات الاجتماعية اللازمة للحياة في المجتمع الخارجي .

ومع أن لكل من المدرسة والأسرة دوراً فريداً في رعاية المتفوق إلا أن التعاون بين الجانبين لابد أن يستمر ، ويمكن أن تسهم المدرسة في زيادة مهارة الأبوين في رعاية الطفل المتفوق وذلك عن طريق عقد ندوات وورش عمل تهدف إلى تزويد الأسرة بالوسائل التي تساعدها على تنمية قدرات الطفل الإبداعية واللغوية وكذلك تزويد الوالدين بالمهارات اللازمة لمعاملة الطفل المتفوق المعاملة السليمة . كما يجب العناية بثقافة الأسرة بشكل عام وذلك لما لإرتفاع المستوى الثقافي للأسرة من أثر على رعاية الطفل المتفوق في الاتجاه السليم .

ومن أهم أهداف تعاون المدرسة والمنزل فهم الآباء الحقيقي لأهمية الموهبة وتحديد المسئولية اللازمة نحوها ، بحيث يمكن توفير حياة

إستقرار للطفل ، مع حثه وتشجيعه على حب الاستطلاع والابتكار ومساعدته في تنمية المهارات اللازمة للعلاقات الإنسانية وكذلك توفير الوسائل اللازمة للتعلم وتنمية القدرة على الابتكار مثل الكتب والآلات الموسيقية والأدوات مع وجود الطفل بالمدرسة حيث أن ما يكتسبه من خبرات خارج المدرسة جزء من البرنامج المدرسي ، كما أن ما يحصل عليه من خبرات خارج المدرسة تتمم النشاط الذي يزاوله في حجرة الدراسة .

سادسا : دور المجتمع في رعاية المتفوقين :

يجب أن يهتم المجتمع بالتعرف على الطفل الموهوب وإعداده وإمداده بالخبرات والتجارب وأوجه النشاط المختلفة وذلك قبل دخوله المدرسة وأثناء إلتحاقه بها . فالمنزل وحده غير كاف للكشف عن المتفوقين وتنشئتهم ورعايتهم وتعاون المجتمع مع المنزل هام في إعداد البرنامج الكلي لنمو الطفل المتفوق عقليا .

وتبدأ مسئولية المجتمع بإعداد أوجه النشاط للآباء ، فإذا أعطى الآباء فرصة الاشتراك في أوجه النشاط المختلفة ، فإن هذا يوفر لهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم بالرسم أو الكتابة أو عزف الموسيقى وكذلك باشتراكهم في الألعاب ويساعد هذا كله على فهم الآباء وإدراكهم لكيفية تنمية الجهد الإبداعي ، مما يجعلهم يشجعون أطفالهم على التعبير الإبداعي في المنزل .

ويجب على المجتمع كذلك وضع خطة لبرنامج نشاط الأطفال يهدف إلى نمو القدرات الإبداعية عند الطفل المتفوق ويمكن كذلك تقديم البرامج الصيفية في مختلف مجالات النشاط العلمي والفني والأدبي مما يعطي للمتفوقين فرصة تنمية ميولهم ومهارتهم الاجتماعية من خلال خبراتهم وتجاربهم في العمل واللعب مع الأطفال الآخرين ، وبالتالي يزداد تقدير الطفل المتفوق للمواهب والقدرات بمقارنتها بقدراته ومواهبه .

ويجب أن يشرف على إعداد وتنفيذ هذه البرامج متخصصون وخبراء في مجالات إعداد البرامج وفي مجالات رعاية المتفوقين . كما يجب أن يشارك فيها مدرسو مدرسة المتفوقين . هذا ويمكن للمدرسة أن تمد هذه البرامج بالمعدات والوسائل المعينة اللازمة لممارسة الأنشطة المختلفة ، كما يمكن لها وضع مبانيها ومرافقها تحت تصرف هذه البرامج .

سابعا : تكاليف برنامج الطفل المتفوق :

لا شك في أن تقديم برنامج خاص للأطفال المتفوقين يتطلب سيف تزيد على تكاليف تعليم الطفل العادي ولكن إذا نظرنا إلى تربية المتفوقين على أنها عملية استثمارية يستفيد منها المجتمع والأجيال المقبلة في شتى مجالات الحياة ، تصبح زيادة التكاليف أمراً ثانويا .

ويحتاج تمويل برنامج المتفوقين إلى موارد مالية للإنفاق منها على الجوانب التالية :

* مبنى يصلح لاستخدامه مدرسة للمتفوقين .
* مكتبة كاملة الإمكانيات والمواد الإضافية للتعليم .
* رواتب المدرسين والهيئة الإدارية وهيئة الإشراف بالمدرسة .
* تكاليف البرامج الخاصة لتعليم المتفوقين بما فيها من أنشطة صفية ولا صفية .
* تكاليف متابعة وتقويم البرنامج .

ويمكن الاعتماد في سداد بعض الموارد المالية على الموارد التربوية الحالية المتوفرة لدى وزارة التربية ، إلا أن معظم التكاليف يجب تمويلها من ميزانية المشروع نفسه .

ثامنا : دراسات أخرى يحتاجها المشروع قبل تنفيذه :

١ ــ إجراء دراسات حول أفضلية أسلوب رعاية ا لمتفوقين : هل يتم ضمن إطار مدرسة خاصة بالمتفوقين أم ضمن إطار مدرسة المقررات أم ضمن إطار نظام آخر ؟

٢ ــ ما هي التكاليف المتوقعة وما الميزانية المقترحة للمشروع ؟
٣ ــ هل يقوم المشروع على أساس أنه مشروع تجاري كأي مدرسةخاصة أم مشروع تربوي لا ربحي ؟
٤ ــ ما هو مصدر تمويل المشروع : وزارة التربية أم تبرعات القطاع الخاص ؟
٥ ــ ما الفترة الزمنية اللازمة لإظهار المشروع إلى حيز الوجود ؟

المراجـــع

أ ــ المراجع العربية :

١ ــ اسماعيل ، عزت سيد وحسين ، عبد الله غلوم : « السلوك المنحرف للأبناء » دراسة اجتماعية نفسية لانحراف الصغار . الكويت . ١١٩ ـ ٢٠٧ ، ٢١٨ .

٢ ــ أبو علام ، رجاء محمود وعيسى ، مصباح الحاج : مقارنة بين الطلاب المتفوقين وغير المتفوقين من حيث تحصيلهم في وحدة « الحركة والقوة » . إدارة الخدمة الإجتماعية ـ وزارة التربية ١٩٧٥ .

٣ ــ أبو علام ، رجاء محمود . مشروع دراسة المتفوقين ـ إدارة الخدمة النفسية ـ وزارة التربية ١٩٨٣ .

٤ ــ العمر ، بدر عمر : دراسة تجريبية لأثر وجود الطلاب المتفوقين في فصول خاصة وأثرها على زيادة تحصيلهم الدراسي ، وسهولة توافقهم الشخصي والاجتماعي ـ رسالة ماجستير ـ الكويت ١٩٧٦ .

٥ ــ الديب ، فتحي عبد المقصود وأبو علام ، رجاء محمود : مقارنة بين الطلاب المتفوقين والعاديين من حيث تفضيلهم للأنشطة التعليمية التي تستخدم في تدريس العلوم . إدارة الخدمة النفسية ـ وزارة التربية ١٩٧٤ .

٦ ــ رأفت ، محمد نسيم : بحث الطلبة المتفوقين « الجزء الأول » القاهرة اللجنة الدائمة للبحوث بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١ .

ب ــ المراجع الأجنبيه :

1. **Educational Policies Commission: The Contemprary Challeng To American Education.** National Association. 1958 P. 9.
2. Herrnstien, R. "I.Q." **Reading in Psychology.** Dushkin Publishing Group Inc. 1973. P. 30.
3. Holy A. & Wilks, J. **Gifted children and their Education.** Brstol: School of Education, Bristol University, 1979.
4. Povey, R (ed.) **Educating the gifted children.** London: Harper & Row, 1980.
5. Sumption, R.M. & Leuking M.E. **Education of the Qifted.** The Roneld Press Company, 1960, P. 42.
6. Terman, M.L. **The Importance of Education for the Gifted .** The Yearbook of National Society for Study of Education The University of Chicago Press, 1958, P. 3.
7. Tyler, L. **Studies on Motivation and Identification of the Gifted Pupils.** Review of Educational Research 4.1957, P. 391.